الشخصيات و إنتماآتها في رواية (الشهر الثالث عشر)لأحمد سعداوي

بحث مستل من رسالة ماجستير

طالب الماجستير: بێستون جمال محمد
جامعة السليمانية – كلية اللغات
Bestun.jamal84@gmail.com

أ.د. هاژه عباس علي
جامعة السليمانية – كلية اللغات
hazha.ali@univsul.edu.iq

تأريخ أستلام البحث: ٢٠٢٥/٤/٢٢ تأريخ موافقة النشر: ٢٠٢٥/٥/٢٨

الملخص

تهدف الدراسة لابراز إنتماء الشخصيات في رواية (الشهر الثالث عشر) لأحمد سعداوي، وذلك باعتماد مجموعة من الآليات التي تظهر الانتماء من عدمه علناً أو خفية وبمنهج سردي يبحث في دواخل الشخصيات وما تحمل من مشاعر وأحاسيس وردود أفعال تجاه الثورة والثوار من جهة وتجاه السلطة الحاكمة والمؤيدين لها من جهة أخرى.

فالرواية تنتمي الى سرديات ما بعد التغيير التي لامست الواقع العراقي بفعل تحولات سردية حاضرة في الشكل والمضمون لمعالم السرد ، حيث تشابهت أحداثها مع جملة من اللقطات المشهدية لثورة تشرين التي أعلنها الثوار ومحبو الوطن في بغداد.

المقدمة

يعد الانتماء من أبرز الظواهر الموجودة في المجتمع بصورة عامة وعند الفرد على وجه الخصوص ، على الرغم من تفاوته واختلاف درجاته من شخص الى آخر وفي رواية الشهر الثالث عشر حاول أحمد سعداوي جاهدا أن يبين أثر هذا الانتماء في شخصيات روايته بالدرجة الاولى وفي بقية عناصر السرد بالدرجة الثانية.

فاذا كان أي نص يبعث شفرة بوساطة الكلمات ونسيج الحكاية فأن الشهر الثالث عشر يريد أن يقول الثورة هي الخطوة الأولى في طريق آلآلف ميل نحو التغيير الحقيقي للتحرر من السلطة السياسية أولا وسلطة الخرافة الكامنة في وعي المجتمع ثانيا.

اشكالية البحث:

تكمن اشكالية البحث في طرح سؤال مهم جدا وهو هل انتماء الشخصيات داخل الرواية هو انتماء حقيقي ليس وراءه دافع ذلك الدافع الذي يحث الشخصيات لكي يدّعوا الانتماء بهذه الصورة.

وهل مفهوم الثورة من قبل الثوار والشخصيات المنتمين للوطن هو السعي من أجل الوقوف ضد سلطة الحكم في العراق فقط أم هناك سلطة أخرى أكثر دمارا وفتكا بالناس ،يريدون الوقوف في وجهها وهي سلطة الخرافة المقدسة التي تتحكم بحياتهم دون إرادتهم ووعيهم.

أهداف البحث:

يكمن هدف البحث في إبراز العلاقة الحضورية والعضوية بين الذات العراقية المنتفضة وهيمنة السلطة الثائرة، سواء كانت معلنة أم مضمرة عبر أنساق ثقافية تترجم مجموعة من الأحداث المتشابكة التي سجلتها الرواية.

أهمية البحث:

تبرز أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على ثيمة مهمة جدا قد تكون مفقودة لدى البعض وهي ثيمة الانتماء.

فالرواية فضلا عن عرضها لهذه الثيمة هي عبارة عن نص ملئ بالمحظورات سواء كانت ظاهرة أم باطنة والشخصيات في الرواية عبارة عن أقنعة تتبادل الأدوار والمواقع بين تلك المحظورات لتحقيق غاية مهمة وهي إظهار وكشف تلك المحظورات للعلن من أجل إعطاء فرصة لمشاركة المتلقي (الذات العراقية) لحل ألغاز السلطة الحاكمة ومحظوراتها.

المطلب الاول: مفهوم الشخصية و الانتماء

١/ الشخصية الروائية

إن الشخصية من أبرز العناصر التي تساهم في تحريك الأحداث في الرواية فـ " الشخصية هي صميم الحكي الروائي ، لذا تحظى بأهمية بالغة ودور أساسي عند المهتمين بالدراسات السردية ، وتبعاً لاختلاف الأسس النظرية والمنهجية للشخصية النابعة عن خلفيات فكرية وآيدلوجية . إضافة الى الأدوار المختلفة التي تقدمها شخصيات العمل الروائي في وظيفتها وطرق بنائها داخل المتن الروائي " . (هشام، ٢٠١٤ ، ١٩)

ويهتم الروائي إهتماماً كبيراً برسم ملامح الشخصيات الرئيسة ، إذ تعد العامل الأساس في العمل الروائي فهي المحور الرئيسة الذي تدور حوله أحداث النص السردي . كونها محط أنظار السارد ، وهي صاحبة الحضور الأكبر في النص الروائي ، وتتسم الشخصية الرئيسة بسمات وملامح تميزها عن غيرها حيث تسند للبطل أدوار ووظائف لا تسند الى الشخصيات الأخرى.(بوعزة، ٢٠١٠، ٥٦)

ولا يُشترط في الشخصية الرئيسة أن تكون بطل العمل دائماً ولكنها هي الشخصية المحورية وقد يكون هناك منافس أو خصم لهذه الشخصية وهذه الخصومة هي التي تصنع التشويق لدى القارئ. (زغرب وكنفاني، ٢٠٠٦، ٣١)

ويعني ذلك أن الشخصية الرئيسة هي الحجر الأساس الذي يبني عليه الكاتب روايته و إن معظم الأعمال الروائية تُبنى على عامل المنافسة بين الشخصية الرئيسة والشخصيات الأخرى، ومن خلال هذه المنافسة تتطور الأحداث وتصل الى ذروتها.

٢/ مفهوم الانتماء:

- **الانتماء لغةً** : نَميتُهُ إلى ابيهِ نمياً ونُمياً وأنمَيتُهُ : عَزوتُهُ و نَسَبتُهُ

وإنتمنى هو إليه : انتسب، وفلان ينمي الى حسبٍ و ينتمي : يَرتَفِع إليه

ويُقال : انتمى فلان إلى فلان إذا ارتفع اليه في النسَّب

و انمَيْتُ الشيءَ ونَمَّيتَهُ : جَعَلْتُهُ نامِياً، وفي الحديثِ أنَّ رجُلاً أراد الخُرُجَ الى تبوك فقالتْ له أمَّهُ أَوِ امْرَأَتَهُ كيف بالوَدي؟

فقال : الغزو أنمى للود يِّ، أي يُنَمِّيهِ الله للغازي ويُحسِن خِلافَتَهُ عليه .(ابن منظور،١٤١٤هـ،٤٥٥٢)

-نَمَى : الحَديث الى فُلان أسنده له و رَفَعَهُ ، و نَمَى الرَّجل إلى أبيه نسبَهُ وبابُهما رمى

و(انتمى) هو انتسب .(الرازي، ١٩٩٤، ٨٠٤)

-وفي القاموس المحيط ورد لفظ نما ينمو نمواً : زاد ، و- الخضاب : ازداد حمرة وسواداً أي: كنمي ينمي نميا ونُمياً ونماءً ونمية ، و أنمي و نمي ، و- النار : رفعها، وأشبع وقودها .

فالانتماء يعد انتساب إلى شيء ما، وارتباط بهذا الشيء.(آبادي ،٢٠٠٥، ١٢٣٢)

الانتماء : هو الانتساب والاعتزاء.

-قال ابن فارس رحمه الله : النون والميم والحرف المعتل أصلٌ واحدٌ يدل على ارتفاع و زيادة.

و نمى المالُ ينمي: زاد، ونمى الخِضابُ ينمي وينمو، إذا زاد حمرةً وسواداً وتنمَّى الشيء : ارتفع من مكانٍ إلى مكان .(ابن زكريا، د.ت، ٤٧٩)

- التعريف الاصطلاحي للانتماء:

الانتماء هو الارتباط الحقيقى ، والاتصال المباشر مع أمر معين تختلف طبيعته بناءً على الطريقة التي يتعامل فيها الفرد معه ، ويعرف أيضاً بأنه التمسك ، و الثقة بعنصر من عناصر البيئة المحيطة بالأفراد، والمحافظة على الارتباط به وجدانياً وفكرياً و

معنوياً و واقعياً مما يدل على قوة الصلة التي تربط بين الفرد و الشيء الذي ينتمي إليه سواء أكان انتماؤه لوطنه أو عائلته أو عمله أو غيرهم. (علي ،٢٠٢٤، ٢٥٩)

يعد الانتماء للوطن قيمة كبيرة لدى الفرد حيث يعتبر المظلة الرئيسة والكبرى التي يندرج تحتها باقي أنماط الانتماء حيث لا يمكن للفرد أن يشعر بالانتماء المدرسي خارج نطاق وطنه، ولا يمكن أن ينتمي لأسرة خارج نطاق وطنه، ومن ثم تنبثق كل أنماط الانتماء من رحم الانتماء الوطني، حيث يعد الانتماء للوطن القيمة الأكبر والأسمى التي تربط الفرد بوطنه، هذا الشعور بالانتساب والانتماء معنوياً وارتباط الفرد بالبلد الذي يعيش فيه.

وتم تعريف الانتماء ايضاً بأنه " هو اتجاه ايجابي مدعم بالحب يستشعره الفرد تجاه وطنه مؤكدا وجود إرتباط و انتساب نحو هذا الوطن - باعتباره عضواً فيه. و يشعر نحوه بالفخر والولاء ، ويعتز بهويته و توحده معه، ويكون مشغولاً و مهموما بقضاياه، وعلى وعي وإدراك بمشكلاته ، وملتزماً بالمعايير والقوانين والقيم والموجهة التي تعلو من شأنه و تنهض به ، محافظاً على مصالحه و ثرواته ، مراعياً المصالح العام، ومشجعاً ومسهماً في الأعمال الجامعية ومتفاعلاً مع الأغلبية، ولا يتخلى عنه وإن اشتدت به الأزمات " (المداح،٢٠٠٠، ١٦٣)

الانتماء هو النزعة التي تدفع الفرد للدخول في إطار اجتماعي فكري معين بما يقتضيه هذا من التزام بمعايير وقواعد هذا الإطار، وبنصرته والدفاع عنه في مقابل غيره من الأطر الاجتماعية والفكرية الأخرى (عبدالباقي،٢٠١١، ١٠٤).

وبين الإنسان والانتماء علاقة تلازمية، يتنوّع فيها التلازم (الانتماء) بتنوع العلاقات الإنسانية في مكان وزمان محدّدين، فهو ظاهرة إنسانية قديمة يرقى تاريخها إلى بداية تاريخ الوجود الإنساني نفسه.(اسليم، ١٩٩٨، ٩)

والخروج من دائرة انتماء ما، لا يعني استبدال انتماء جديد بآخر قديم، بل يعني إضافة انتماء إلى آخر في عملية جدلية تنتج انتماء متطورًا ؛ فخروج عشيرة من دائرة قبيلتها ودخولها في دائرة انتماء قبيلة أخرى لا يلغي تلك العشيرة من رابطة الدم التي تربطها بأصلها المشترك، بل يضيف إلى ذلك الانتماء انتماء آخر مؤسسا على رابطة الأصل المشترك مضافا إليها رابطة الجوار أو التحالف أو غير ذلك، وهكذا تظهر علاقة إنسانية متطورة، تكسب أفرادها تكوينا نفسيا مشتركا وخاصا، يمنحهم شعورا بالانتماء إلى تلك العلاقة، وهو شعور يضاف إلى المشاعر الانتمائية السابقة، وبذلك تتنوع ظاهرة الانتماء. (إسليم، ١٩٩٨، ١٠-١١)

و يوفر للإنسان الاستقرارالنفسي والطمأنينة التي تجعله لا يشعر بالقلق أوالخوف وتعطيه بالتالى القناعة . وهذا كله يساعد على جعل تفكيره يتجه إلى الأمام ويعمل بشكل سوى ملتزم بمبادئ جماعته وقناعاتها ، الأمر الذى يساعده على أن يكون إنساناً منتجاً سواء في مجال الإنتاج الفكرى أو المادى - أو عضواً فعالاً يسهم في بناء الكيان الذي هو جزء منه. (منصور،١٩٨٩، ١٩)

فالانتماء ليس فكرة يمكن أن تنقل بالكلمات فقط، ولكن من أهم عوامل تأسيسها وتأكيدها وإنعاشها أن يشارك الإنسان في إعادة بناء مجتمعه ووطنه وأمته، فعندما يشارك ويبني شيئًا بالطبع سيعز عليه أن ينهدم هذا الشيء فيما بعد، وهذه المعزّة هي التي نطلق عليها « الانتماء » . (مصطفى؛ مجاهد؛ابراهيم،٢٠١٣، ١٥٣-١٥٤)

٣/ الانتماء و علم الاجتماع:

يراد به النزعة التي تدفع الشخص للدخول في إطار اجتماعى فكري معين بما يقتضي من التزام بمعاييره و قواعده وبتصرفه والدفاع عنه في مقابل غيره من الأطر الاجتماعية والفكرية الأخرى، وهو أكثر من المفاهيم تداولاً في الادبيات السوسيولوجية والتربوية، ويميل الباحثون في علم الاجتماع الى تحديد الانتماء الاجتماعي للفرد وفقاً لمعيارين أساسيين متكاملين هما: العامل الثقافي الذاتي الذي يأخذ صورة الولاء لجماعة معينة أو عقيدة محددة، ثم العامل الموضوعي الذي يتمثل في معطيات الواقع الاجتماعي الذي يحيط بالفرد أي الانتماء الفعلي للفرد أو الجماعة .

(الحمزة ،٢٠١٨)

" والانتماء الوطني يعني انتماء الفرد إلى وطن معين يأخذ صفة المواطنة ويصبح لهذا المواطن عدد من الحقوق وعليه عدد من الواجبات ،يعني أن يشكل كل فرد في الوطن جزءا فاعلا نشط متكامل الأجزاء من أجل رفعة وتقدم المجتمع، يعمل في ظل عقل جمعي وروح الفريق، تذوب إرادته في الإرادة الجماعية للمجتمع حيث ان ازدهار المجتمع مرهون بالتفاعل الإيجابي الواعي بين عقول وإرادات الأفراد وبين عقل وإرادة المجتمع الذي يعيشون من خلال سياجه الاجتماعي الثقافي،وأن تذوب المصلحة الفردية أو تنخرط في المصلحة الجماعية للمجتمع ككل" (القطط،٢٠١٧، ٣٣٢)

وعلى وفق الترتيب الهرمي الذي وضعه ماسلو (maslow) للحاجات فأن الحاجة للانتماء تحتل الترتيب الثالث في ذلك الهرم ، حيث إعطى اهمية كبيرة لتأثير المجتمع في إشباع هذه الحاجة، التي يصعب ارضاؤها في مجتمع يتغير بشكل سريع .لأن هذا التغير يؤدي إلى اضطراب وتدهور العلاقات العائلية التقليدية، واضطراب العلاقات مع الاصدقاء و بين الناس عموماً مما ينتج عنه شعور الفرد بالإغتراب . (صالح،١٩٨٩، ١٣٠)

حسب هذا الهرم اعتبرت الحاجة إلى الانتماء أحد الدوافع الأساسية للبشر، والذي يتألف من خمسة مستويات من الاحتياجات مرتبة تصاعديا من الاحتياجات الأكثر إلحاحا إلى الاحتياجات الأكثر ذاتية، والتي تتمثل في: الحاجات الفسيولوجية، والشعور بالأمن والسلامة، والحب والانتماء، وتقدير الذات، وتحقيق الذات. ومن ثم يشير هذا النموذج إلى وجوب تلبية الفرد لاحتياجات المستوى الأدنى قبل التقدم للوفاء باحتياجات المستوى الأعلى في الهرم ،

إلا أن الاحتياجات الفيسيولوجية هي احتياجات الإنسان الأساسية والتي تضمن له البقاء على قيد الحياة والاستمرارية فيها، ويتم وضع الحب والانتماء في المستوى الثالث على أنه ليس من الاحتياجات الأساسية البيولوجية للفرد ولكنها من ضمن الاحتياجات النفسية .

إذن ينتج الانتماء عن طريق التفاعل المشترك بين الفرد و جماعات الانتماء الاجتماعية ، و تتغير اتجاهات الفرد بتغيير جماعته ، أي بانتقاله و انتمائه الى جماعة أخرى لها معاير تختلف عن معاير الجماعة السابقة، وتبدأ الحاجة للانتماء الاجتماعي في أحضان الأسرة ومنها ينتقل هذا التماس إلى الآخرين ، ولا تقتصر هذه الحاجة الى مجرد ميل الفرد إلى الجماعة ، بل إن قوامها شعور الفرد بأنه جزء متكامل مع تلك الجماعة ، كما يعد الانتماء ركناً أساسياً في الحياة الاجتماعية، ومتى شعر الفرد بهذه الرابطة الاجتماعية نما لديه الإحساس الذي يكاد يكون غريزياً بأنه جزء من الكل ، وبأن له دوراً في مجتمعه يترتب عليه القيام بالمحافظة عليه لكونه جزءاً لا يتجزأ من ذلك الكل لإشباع حاجته إلى الانتماء . (بكر، ٢٠١٣، ٣٠)

وكذلك يعد الانتماء من أقوى الدوافع الاجتماعية الايجابية التي تحفز الأفراد الى الاتصال الاجتماعي، فالحاجة إلى الانتماء تدفع الفرد للقيام باتصال نشط، وإقامة علاقات مجزية عديدة والمحافظة عليها ، ولمواصلة وجوده في الحياة عليه أن يخلق علاقات اجتماعية فعالة وإيجابية مع الآخرين في البيئة المحيطة به وينشغل بها ألتي تتضمن الأفراد و الجماعات والمؤسسات والانظمة التى يتعامل معها الفرد . (سليمان ، ٢٠٠٥ ، ٣٢)

٤ /الانتماء و علم النفس:

يمكن القول إن الانتماء في علم النفس هو شعور مزروع بداخل كل فرد ، يتولد وينمو مع الخبرات والتجارب ، والذي بمقتضاه يتم قبوله كعضو من مجموعة أفراد ولا يخفى على أحد أن حاجة الإنسان الفطرية لشعوره بالانتماء توازي حاجتة للطعام والشراب ، وأي من ضروريات استمراره في الحياة .لما للانتماء من أهمية في اكتساب الانسان الشعور بأن حياته أصبحت لها قيم ، مع إكسابه المقدرة على التكيف مع أحلك المصاعب المتعلقة بعواطفه ،

حيث قد يربط أحدهم مفهوم الانتماء بالشيء الذي يتعلق به أكثر من غيره .. كا لأصدقاء أو دار العبادة أو العشيرة التي ينتمي إليها، ولكن قد يختلف مقياس الانتماء من فرد لآخر بحيث يكون بمعتقد أحدهم أن يقتصر انتماؤه على شخص أو شخصين، وعند غيره قد يصل مقياس انتمائه حجم الأمة أو البشرية باكملها. (القحطاني، ٢٠٢٢)

وعادة لا تمكن للفرد معرفة المعنى الحقيقي للأنتماء حتى يفقده ، فالافتقار إلى الشعور بالانتماء يولد شعوراً بعدم الارتياح و فقدان الأمان النابع من اعتبار الفرد لنفسه كأحد أعضاء المجموعة، وقد يولد فقد الانتماء الشعور الطفيف بالانزعاج وذلك مثلاً عند عدم دعوة الفرد لأحد اجتماعات الأصدقاء كما أنه قد يتسبب بحدوث صدمة عاطفية أحياناً وذلك عند تخلي أعضاء الأسرة عن الفرد فجأة مثلاً.

و يجدر بالذكر هنا أن جميع البشر يحتاجون إلى الانتماء الذي يمكن تحقيقه من خلال إقامة العلاقات الوثيقة مع الآخرين أو عبر اعتبار الفرد جزءاً من مجتمع أكبر، وهو ينطوي بشكل عام على قبول الفرد كعضو ضمن أحد المجتمعات أو ضمن عدة مجتمعات وهذه المجتمعات قد تكون عبارة عن فريق رياضي أو مكان عمل أو حتى العائلة أو المجموعة الدينية.

وعادة ما يتشارك أعضاء المجموعة ذاتها في الاهتمامات أو المعتقدات نفسها، ولكن الانتماء للمجموعة لا يعني بالضرورة مشاركة الأعضاء لهذه الاهتمامات تماماً ، وإنما وجود القبول والدعم فيما بينهم . (الصالح، ٢٠٢٣)

وفي (السجل العلمي لمؤتمر واجب الجامعات السعودية و أثرها) الانتماء له جانبان: فطري ، ومكتسب، وهو حصيلة التفاعل بين ما هو مكتسب وما هو فطري ، فالشعور بالانتماء الى الوطن ينمي في الفرد شعوراً بالأمان والراحة والطمأنينة وهذا الشعور لا

يتحقق إلا من خلال التربية الإسلامية التي تشكل بنية الولاء في حياة الفرد عن طريق إكسابه القيم والاتجاهات الإيجابية التي تجعل سلوكه يتسم بالعطاء والحب والتضحية من أجل دينه ثم وطنه. (عبدالقادر، ٢٠١٨، ١٥٦٣)

لا توجد الفروق في الانتماء بين فئتي الذكور والإناث ، حيث يشعر الفرد أنه جزء من كل ، فإذا كان عضوا في أسرة فهو جزء لا يتجزء من هذه الأسرة فإذا كان فرداً في المجتمع

فهو جزء من لحمة وبنية هذا المجتمع يعيش فيه ويعامل معه، ويتفاعل مع تفاعلاته، و يعتنق ايدولوجيته ويمثل ثقافته

ويتمسك بها و يكون ولاؤه أولاً و أخيرا لهذا المجتمع. (الشرقاوى ، ١٩٨٩)

المطلب الثاني:الروائي احمد سعداوي و رواية الشهر الثالث عشر

ولد الروائي و الشاعر وكاتب السيناريو العراقي أحمد سعداوي عام ١٩٧٣ فى بغداد في حي مدينة الصدر الشعبي شرق بغداد- كانت في الماضي مدينة الثورة ثم مدينة صدام قبل أن تستقر على اسمها النهائي بعد الغزو الأميركي للعراق، في عائلة مؤلفة من سبعة أبناء، بعيدة عن أي أهواء أدبية أو ثقافية. والده كان يعمل سائقا في حديقة الزوراء، المتنزه الحكومي الأكبر في بغداد، حيث كان يقوم بنقل شتول الورد إلى الحديقة. هذا المتنزه سيكون الفضاء العام الأول الذي يتسكع فيه أحمد طفلاً، في المرات التي يصحبه والده معه إلى عمله.

شغفه بالرسم أدخله إلى دار ثقافة الأطفال، وهي مؤسسة حكومية تابعة لوزارة الثقافة العراقية كانت تصدر (مجلتي) (خاصة بالأطفال) والمزمار (مجلة منوعة للفتيان) وتضم نخبة من كبار رسامي الكرتون العراقيين. في هذه الدار باشر عمله رساما متمرنا قبل ان يحوز اعترافها وتقرر نشر رسوماته في المجلة.

إلى جانب الرسم مارس سعداوي مهنة الصحافة، وعمل مراسلاً لعدة صحف، ولم يتأخر في كتابة الشعر،فنشر ثلاث مجموعات شعرية،إضافة إلى كتابة السيناريو وإعداد الأفلام الوثائقية.

كل مساراته الفنية والأدبية صبت أخيرا في الكتابة الروائية حيث يقول:«أعرف أن أي إنجاز أو لمسة خاصة عندي في الكتابة الروائية سببها تنوع ميولي الفنية التي وظفتها في الكتابة. تحسّسي للصورة وللون وللإيقاع أضاف لمسة خاصة في كتابتي الروائية». الرواية كإحدى محاولات إثبات الذات في المجتمع العراقي الغلبة فيه للثقافة الشعرية، ومزاجه العام هو مزاج شعري. حتى أن أحاديث المثقفين ومناقشاتهم تكاد تتمحور حول الشعر وفلسفة الشعر وارتباطه بالقضايا المعاصرة. أسباب تحوله إلى الرواية جزء منها يرده إلى التحدي لكن بالتأكيد هناك دوافع ذاتية يعجز عن تفسيرها، حيث يقول: (كانت قناعتي أن الآخرين يمكن أن ينتجوا قصيدة جيدة لكن بالتحدي هل يمكن إنتاج رواية جيدة؟ في الفترة التي بدأت أكتبُ فيها رواية كانت مساحة الفن الروائي محدودة في الإنتاج الادبي العراقي. الآن تغير المشهد إلى حد ما. أعتقدت أنني قادر على انجاز رواية أقدّم فيها شيئاً مميزاً تفتقده الساحة.) (ابراهيم، ٢٠٢٢)

يظهر بوضوح في كتابات أحمد سعداوي المختلفة، أنّه حمل همّ بلاده، العراق، بعدما مزّقها تسلّط الحكومات، وطغيان الاحتلال، وفجور الجماعات الدينية المتطرفة، وغيرها من الأحداث المأساوية التي وقع العراق ضحية لها. وتميز أيضًا بمزجه المتكرر في أعماله بين الواقع والخيال، حتى يختلطا ببعض بشكل فريد من نوعه، مما يجعل القارئ يخوض معه تجربة مؤثرة، ممتعة، وغنّية بالخيال وهذ ما تجسد في رواياته. أما عن استثماره لإمكاناته السردية في الصحافة التي عمل فيها وفي الأفلام الوثائقية، فإن تجربته الصحافية أفادته فائدة عظيمة؛ فقد جعلته الصحافة أكثر واقعية في التعامل مع الكتابة وعلمته تحويل الوقائع إلى نص.كما انه مستمر في كتابة الشعر ويخطط لإصدار كتاب شعري،

ويرى أن الشعر ضروري للروائي للاتصال بالبنية العميقة للفن، ولكن معرفته بالشعر تجعله لا يكتبه داخل الرواية ويميز بين المنطقتين.

أما فيما يخص الرواية فنجد أَن هناك علاقة عضوية وحضورية واضحة بين الذات العراقية المنتفضة وهيمنة السلطة الثائرة سواء كانت معلنةً أم مضمرةً عبر تلك الأنساق الثقافية التي تترجم مجموعة من الأحداث التي سجلتها مشاهد الرواية " المطاردة، التعذيب والترهيب، السجن،الاعتقال، الضرب بالعصى، التمثيل بالجثث ، فمن خلال ثيمة الانتفاضة – الثورة - تجاه السلطة استطاع الروائي أن يبني أحداث روايته من الواقع التأريخي في متخيل سردي مقارنة بما نحن عليه اليوم من مأساة، وبهذا تندرج رواية " الشهر الثالث عشر " ضمن ما يمكننا تسميتهُ برواية " الحدث " ؛ لأَن الرواية تحاول أَن تدين مرحلة مأزومة للعراق

المعاصر، فضلاً عن التسجيل والتوثيق لوجع العراقي والويلات جرَّاء هيمنة الطبقة السياسية، لذلك تركت الرواية دائرة فضاء السرد مفتوحةً أمام الشخصيات للتعبير عن الواقع والتحديات التي تواجهه الوطن مستفيدة من تقنية تعدد الأصوات الموزعة على فصول الرواية وبمجموعها تتشكل الرواية. (ابراهيم، ٢٠٢٢)

المطلب الثالث: إنتماء الشخصيات

١/ الشخصيات المنتمية للثورة

١ -شخصية (عايد بن الشيخ ضهد):

وهي الشخصية الرئيسة في الرواية ، (عايد الشيخ ضهد)هو الابن الوحيد لأكبر ملاك الاراضي في ناحية (تل الإمجعبزة) ، وطالب الحقوق في جامعة بغداد، وهو احد من أعضاء التنظيمي للتظاهرات ضد السلطة الحاكمة في هذا الوقت و مؤلف الشعارات والهتافات للتظاهرات الحاشدة أمام مبنى الحكومة ضد السلطة الحاكمة من أجل حقوق المواطنين وحسن المعيشة والعدالة و المساواة ، لكن رجال الأمن قاموا بإطلاق الرصاصات من أعلى بناية الحكومة تجاه المتظاهرين ، هرب (عايد شيخ ضهد) قبل بداية موسم الامتحانات في سنته الجامعية الأخيرة و ترك هناك أصدقاءه الذين أصيبوا بإصابات بالغة وسقطوا تحت هراوات رجال الأمن، وهو يندم حتى نهاية الرواية بسبب هذا التصرف السيء لأن انسحابه من الساحة لم يتوقف أبداً . كان انسحاباً طويلاً لم ينته بعد حتى يصل إلى غرفته ببيت الشيخ ضهد .كما نرى في المقطع الآتي:

" إنّه (عايد الشيخ ضهد) ، الابن الوحيد لأكبر ملاك الأراضي في هذه الناحية، وطالب الحقوق في جامعة بغداد، ولكن هذا ليس يوم إجازة، ولم يحن موعد العطلة الصيفية بعد .

هرب عايد الشيخ ضهد قبل بداية موسم الامتحانات في سنته الجامعية الأخيرة. ترك هناك أصدقاء أصيبوا إصابات بالغة ، سقطوا تحت هراوات رجال الأمن .

كان شاهداً على أشياء عجيبة ،جنود يمزقون قميص طالبة وهي تركض هاربة من أمامهم، أجساد من يسقطون على الأرض تداس بالأحذية الثقيلة، وقبل ذلك كله الرصاص الذي انهمر من أعلى بناية المكتب الحكومي الرئيس، وكأن ما يجري ساحة حرب .

يرى زملاء عايد أحد قادة التظاهرات التي اشتعلت في بغداد وما زالت تتصاعد في عدّ أيامها هناك وفي بعض المدن الكبيرة كما هي الموصل والبصرة، وعلى الرغم من أنه لا يريد أن يصدق أنه قائد أو ما شابه، ولكنه في كل الأحوال، لا يُفترض أن يكون ذلك الشخص الذي يفر من أول مواجهة، أو يستسلم،كما هو حاله الآن، لتحوطات ومخاوف والده هنا ؟! " (سعداوي،٢٠٢٢ :٥،٦، ١٢ ،٢٥)

في هذا النص الروائي الكاتب نفسه يسرد الاحداث ، يصف للقارئ حالته النفسية الحزينة ، وما يعتريه من معاناة وألم ، بسبب تشرده من كليته ومجيئه الى ناحية تل الامجعبزة. ومن خلال هذا الوصف نتعرف نحن القراء على الوضع النفسي للبطل.

فـ (عايد) هنا هو المصدر الأول للمعلومات دون الحاجة لوسيط ، فالسارد حاضر ويتحدث إلينا حديثاً مباشراً وصريحاً ، كاشفاً عن جزء من معاناته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، وكيف أنه لا يشعر بأية بهجة او أي أمل.

" تبدأ أحداث الرواية، بعودة، الشخصية الرئيسة فيها الطالب الجامعي عايد إلى بيت أبيه الكبير الشيخ ضهد، الذي يمتلك نصف أراضي الناحية، رافق عودته ظهور هدهدٍ غريبٍ في سماء الناحية، يرصده الراوي بضمير الغائب، أينما استقر، وأينما طار، يتبيّن لاحقاً أنّه روح شهيدٍ ثائرٍ، من شهداء انتفاضة (الشهر الثالث عشر)العراقي استعارياً أو انتفاضة تشرين واقعاً " (صاحب ،٢٠٢٤)

شارك عايد في التظاهرات الحاشدة وهذه التظاهرات ليست تظاهرات عشوائية وغير منتظمة بل أشرفت عليها مجموعة من الطلاب الجامعيين وكل شيء سار على الخطط وحسب برنامج مسبق نظم من قبل هذه الجماعة التنظيمية ومن بينهم عايد هو أحد أعضاء هذه الجماعة.تعرف عايد بعد التحاقه بكلية الحقوق في جامعة بغداد بـ (إستاذ جليل) و مجموعة من الطلاب الجامعيين و بسبب انتمائه وحبه لوطنه التحق بهم وانظم اليهم و خضع لكل قرارات الجماعة.مجموعة (الشهر الثالث عشر) نظمت ضد السلطة و الحكم السيئ و الفروق بين أبناء المجتمع من قبل الحكومة.

نرى أن الركيزة النفسية تسيطر علي مخيلة عايد إضافة إلى ركيزة الوفاء التي تحركها نزعة الانتماء والتي لا تغيب عن مخيلة عايد ، بالرغم من رفقة عايد الفراق والحزن ولوعة الفراق والشحنات العاطفية التي تغطي تفكير عايد حتى في كل المكان و في كل الوقت لا تغيب عنه ركائز الحب والانتماء لحبيبته و وطنه.

" ويعنى التصوير النفسي بتصوير الشخصية من الداخل، أي تصوير ميولها وهواجسها وأفكارها وسلوكها وموقفها النفسي من الوسط الذي تعيش فيه، ويجب أن يكون البعد النفسي حاضراً بكثافة لأنه الذي يلقي الضوء على دوافعها وغاياتها " . (ميرغني، ٢٠٠٨،٣٨٨)

إن قوة الانتماء لدى عايد تسيطر عليه كليا فنراه يصاب بنوع من الاكتئاب و الحزن بعد انتهاء المظاهرات و الابتعاد من عن نسرين و أصدقائه.

نلحظ الانتماء الروحي الذي يحس به عايد عند مغادرته بغداد و الرجوع الى أرض أبيه فهذا الانتماء للأرض و الوطن و القضية كانت تشهده أجواء بغداد و المظاهرات و جماعة الشهر الثالث عشر.

نرى في المقطع الآتي انتماء عايد للشهر الثالث عشر واضحا على الرغم من بعد المسافات:

" كان عايد بعد كلام نسرين المملوء بالحماسة والثقة في أثناء مكالمتهما الأخيرة، يستشعر تنامي الصراع في داخله. ترن كلمات نسرين في رأسه، ولا يجد القدرة على الحرارة الثورة و الروح الانتحارية في صوتها عن حرارة كيانها الانساني " .(سعداوي ،٢٠٢٢، ٤٦-٤٧)

في هذا المقطع نرى أن (عايد) مع أنه ابتعد عن المدينة والجامعة والتظاهرات ومع أنه الآن في الريف و اختلط بالجوِّ والطبيعة لكن هو دائماً يفكر بما يجري في التظاهرات وكل ما هو يتعلق بقضية (الشهر الثالث عشر) ،فهو بالجسد في الريف لكن بالروح و بالعقل هو يحاور نفسه عن الأشياء المتعلقة بقضية وطنه ومطالب الشعب من السلطة الحاكمة، وينسى ما قاله أبوه عن بقائه في البيت حتى لا يراه احد فهو تجاوز هذا الحدود الذي وضعه له ابوه فانتماؤه حقيقي لا يستطيع ان يتجاوزه .

إنه لا يحس بالاستقرار النفسي في بقائه هناك يرى نفسه ضيفا أو سائحا لفترة قصيرة ثم يغادر ،لذلك يشعر بأنه شخص غريب ولا يشعر بالأمان و الاطمئنان.

حيث إن الشخصية المغتربة " لا تجد في الواقع الذي تعيشه نفسها بل تجد نفسها غريبة في مجتمعها ، غريبة عن ذاتها ، لم تجد الآخر الذي هو في وجوده انعكاساً إنسانياً في علاقته بالآخر " (ألبرت ، ٢٠١٤، ١١٩) .

إن الذي يقوي شعورالانتماء عند الفرد هو احساسه بالظلم مما يكون له هاجسا لكي يقف امام هذا الظلم و يحاربه بكامل قوته فنرى عايد ان قلبه دائما ينبض لبغداد و مجموعته و ايضا انتمائه و حبه لوطنه يجعله يبحث عن مبررمقنع ليقنع اباه حتى يحمل حقيبته ويرجع الى بغداد ويتصل بمجموعته في الشهر الثالث عشر ومرة أخرى ينظموا التظاهرات و يبدأوا بنشاطاتهم السياسية ضد السلطة الفاسدة من أجل حقوق المواطنين و العدالة الاجتماعية في توزيع خيرات البلاد خاصة بعد إجراء المكالمة الهاتفية مع نسرين التي شجعته كي يعود إلى بغداد وهو يشعر بحماسة ورغبة كبيرة في العودة.

٢ -شخصية(نسرين):

(نسرين) صديقة مقربة لـ(عايد الشيخ ضهد) وهما طالبان في نفس الكلية في جامعة بغداد لقد كانا يحبان بعضهما البعض لكنهما انفصلا العام الماضي ،نسرين من رعاة شعبها ووطنها لذلك كشابة وكإمرأة لم تصمت ضد القمع والظلم وعدم المساواة بحق أمتها ،وبسبب هذه الشعور الوطني انضمت إلى مجموعة (الشهر الثالث عشر) وهي من أهم أعضاء المجموعة ولها مسؤوليات مهمة تجاه شعبها و وطنها.

فالمرأة تؤدي عبر المشاركة السياسية دورًا رائدًا في الحياة السياسية والمجتمعية، لما تمتلكه من مقدرة خاصة تتصل بالمرونة والدينامية والنشاط ، بالإضافة للمقدرة على العطاء المستدام؛ حيث أثبتت التجارب ريادتها في القيادة وحققت من الأهداف ما كان يصعب تحقيقه، وهذا أكد للمجتمع أن إتاحة الفرصة للمرأة في شتى المجالات يؤدي بشكل حتمي للنجاح منقطع النظير. (عبد القادر، ٢٠٢٣)

" وقد أشارت الدراسات التي قارنت بين الجنسين فيما يتعلق بالحاجة للانتماء الاجتماعي الى أن الافراد ذوي الحاجة العالية للانتماء لديهم خصائص شخصية تنطبق بدرجة كبيرة على القالب النمطي الذهني الجامد للإناث، وأن الإناث أكثر ميلاً للانتماء من الذكور " . (خليل، ١٩٨٦، ٢٠)

والحقيقة أن نسرين فيها كل الصفات الفعالة والمؤثرة، لذلك تفرض وجودها و لا تنفصل عن بطل الرواية عايد حتى نهاية الرواية.

نسرين كانت إحدى المتظاهرين وأحدى منظمي التظاهرات، وهي الفتاة الوحيدة في مجموعتها التي تتحمل المسؤولية ،ومنذ الساعة الأولى للمظاهرات رفعوا أيديهم ورددوا شعارات حماسية ضد النظام الفاسد ويسمونها هذه الساعة ساعة الجنة لأن الأمور سارت حسب خطتهم ولم تكن هناك مشاكل.

طالبة جامعية شابة في ربيع شبابها ، الفتيات في مثل عمرها لديهن آلاف الأحلام الدنيوية من الماكياج و التجميل والملابس الجميلة والتعبير عن الذات أو أحلامهن الخاصة بالمستقبل والتخرج من الكلية وما إلى ذلك ،

لكن نسرين فتاة صغيرة جميلة يتمناها الكثير من الشباب ويرغبون في تحقيق أحلامها تضع كل هذه الرغبات جانباً ،حتى تعليمها الذي حلمت به منذ سنوات طويلة ،من أجل حبها لشعبها ووطنها.

فهي لم تشارك في المظاهرات فحسب، بل هي أيضًا أحدى الأعضاء المؤسسين لجماعة (الشهر الثالث عشر) التي خاطرت بحياتها و أشرفت على التظاهرات.

نلحظ في المقطع التالي إصرار نسرين على استمرار التظاهرات ضد الحكومة في حديثها مع عايد حيث تقول:

- " يقال إن الصفوف شبه فارغة، طبعاً الحكومة فرضت إعادة الدوام، لكن قسماً من الأساتذة أضربوا عن العمل. وأنا من يومين لا أستطيع الخروج من البيت والدتي تقول لي : إن هذا يكفي. هي مناصرة للمرأة كما تعرف، ولكنها ترى أنني تجاوزت الحدود المسموحة. هي لا تدري بأننا ما زلنا في بداية الطريق.

-بداية الطريق ؟!

- إيه عايد.. بداية الطريق. وأنت عليك أن تعود بأقرب فرصة. يجب أن نواصل الضغط على الحكومة. إننا لم نرتكب جريمة ولا نفعل شيئاً سوى التظاهر . إذا أرادوا قتلنا جميعاً في الساحات فليفعلوا. إنهم لا يخيفوننا بالرصاص والهراوات ... ألم تكتب أنت شعاراً يحمل هذا المعنى ؟!

-إيه طبعاً .. أكيد سنواصل . لكن والدي، مثل والدتك ربما لا يريدني أن أتحرك الآن ريثما تنجلي الصورة.

-تنجلي الصورة بنا يا عايد.أم أنك نسيت؟ لا تصدق أي كلام عن معارضة أو تفاهمات أو أي هراء آخر" (سعداوي،٢٠٢٢، ٣٢)

وفي هذا المقطع نرى ثقة نسرين الكاملة بنفسها في ثورة الشهر الثالث عشر والاستمرار بالتظاهرات وعدم الاستسلام كما ذكرنا سابقاً ،وتم تفريق التظاهرات بإطلاق النار على المتظاهرين وضربهم واعتقالهم وملاحقتهم وتم اعتقال بعض منظمي التظاهرات مثل الأستاذ جليل ،وعايد الشيخ ضهد هرب إلى ناحية (تل الامجعبزة) النائية ،وعادت نسرين إلى منزلها دون أن يتم القبض عليها بسبب(فاخر) نقيب الشرطة وهو من أقربائها، و ترى نسرين أن الانتماء حاجة إنسانية لا تستطيع أن تتخلى عنه." أن الانتماء:حاجة من الحاجات الهامة التي تشعر الفرد بالروابط المشتركة بينه وبين أفراد مجتمعه، وتقوية شعوره بالانتماء للوطن، وتوجيهه توجيها يجعله يفتخر بالانتماء، ويتفاني في حب وطنه ويضحي من أجله ،و المقصود بذلك انتماء الفرد إلى الجماعة، ويرغب الفرد عادة في الانتماء إلى جماعة قوية يتقمص شخصيتها ويوحد نفسه بها كالأسرة أو النادي أو الشركة أو المصنع ذي المركز الممتاز " .(بدوي ، ١٩٨٢ ، ٣٩)

في هذا الحوار بين (عايد ونسرين) نرى الكثير من الولاء والاهتمام من قبل(نسرين)لانها بعد تفريق المظاهرات لم تعد إلى منزلها ولم تختبيء، بل حاولت التعرف على مصير(الاستاذ جليل) من خلال الآخرين .

تفسر نسرين الأحداث والتطورات بعناية فائقة ولها نفس رأي الأستاذ جليل،فهي لا تثق بالمعارضة التي تدعي حب الوطن حيث تقول لو كانت المعارضة حية وتجتهد لمصلحة الوطن لماذا نخرج إلى الشوارع ونتظاهر؟ حتى أنها تنتقد كلام والدتها عندما تقول لها يكفي هذا القدر،لكن بالنسبة لنسرين لا تزال هذه هي بداية الطريق، التي يواجه الكثير من العقبات والصعود والهبوط،ولذلك فإن المثابرة والاستمرارية هي أساس شخصية نسرين وشعارها حتى الوصول إلى الهدف.

٢/ الشخصيات المناهضة للثورة:

في كل الثورات ضد النظام القمعي، لم يكن الجميع مع الثورة فهناك من وقفوا ضدها،لأن كانت لديهم مصلحة مع السلطة فاذا تغيرت السلطة فيتشردون و يخسرون مصالحهم ،والتغيير سيؤدي إلى فقدانهم لوظائفهم وإزالة سلطتهم ،ولذلك فإنهم يبذلون قصارى جهدهم لمساعدة السلطة حتى لا تتغير شيء ويبقى الوضع على حاله ،وفي الرواية نرى هذه الشخصيات تقف ضد أي حركة أو مظاهرة أو ثورة لا تناسب مصالحهم ، ومن تلك الاشخصيات:

١ -شخصية (الشيخ ضهد) :

الشيخ ضهد من الشخصيات المعروفة في الأوساط الإجتماعية سواء في ناحية تل المجعبزة، أو خارجها فهو مالك لعدد كبير من أراضي الناحية وله بيت كبير يشبه القصر يسمى بـ (بيت الميزر) محاطة بحقول كبيرة من النخيل والبساتين،و كان لديه العديد من الخدم والعمال الذين يعملون لديه في منزله وفي مزارعه،وله مكتب خاص يتولى فيه شؤونه،وفي مكتبه يستقبل رؤساء العمل عنده الذين يشرفون على الزراعة و الحصاد في أراضيه ورعاية النخيل ، وقطعات المواشى والأغنام.

وهو رجل اجتماعي و له علاقات كثيرة و يعرف الناس من كافة طبقات المجتمع من خلال عمله،ففي الرواية يتبين لنا شخصيته و مركزه الاجتماعي و أفكاره و العلاقات التي تربطه بأهالي الناحية،و"يظهر البعد الاجتماعي للشخصية من مركزها الاجتماعي حيث يتعلق بتقديم معلومات حول وضع الشخصية الاجتماعي وأيدولوجيتها وعلاقتها الاجتماعية، المهنة ، طبقتها الاجتماعية ، الطبقة المتوسطة ، برجوازية ، إقطاعية ، وضعها : الاجتماعي : فقير، غني ، وايدلوجيتها ، رأسمالي ، أصولي، سلطة ... الخ " (بوعزة، ٢٠١٠، ٤٠) .

كما يهتم سعداوي ايضا برصد الخلفية الاجتماعية للشخصية وكل ما له علاقة بالحياة المادية فهو يتمثل " في انتماء الشخصية إلى طبقة اجتماعية وفي نوع العمل الذي يقوم به في المجتمع وثقافته ونشاطه وكل ظروفه ، التي يمكن أن يكون لها أثر في حياته وكذلك في دينه وجنسيته وهواياته .. (أبو شريفة ؛ قزق ، ٢٠٠٨، ١٣٣).

فشخصية الشيخ ضهد شخصية اجتماعية مرموقة حيث كان لديه خط هاتف في منزله وجهازين هاتفيين أحدهما في المنزل والآخر في مكتبه.

كما تصله احدى النسخ الخمسة من الصحيفة الرسمية التي تصل الى الناحية بعد يومين من صدورها ، فتصل منها نسخة مطوية وملفوفة بكيس نايلون إلى يد (بدر) الخادم المراهق في بيت الميزر، ومن ثم إلى يد (الشيخ ضهد) ليقرأها.

كما كان الشيخ ضهد بسبب أعماله يزور بغداد من حين لآخر لأنه كما أشرنا في السابق كان رجل أعمال ،لذا كانت التزاماته كثيرة .

وكان الشيخ ضهد يفكر دائما بابنه عايد لانه وريث أمواله و سلطته ،أما عايد فقد كان بعيدًا عن والده ولا يستطيع الاعتناء به عن كثب، ومن يبتعد عن عائلته يتغير تفكيره وشخصيته، ولذلك يتحول عايد من فرد مهتم بالعائلة وابن رجل ثري إلى وطني يهتم بقضية أمته،ويسعى جاهدا لتغيير نظام الحكم والسلطة الفاسدة لتحسين حياة المواطنين .

"كان الشيخ ضهد في الواقع على علاقة برجال أعمال مقربين من تحالف الحكومة المزمن، ويدعم بعضهم بالصفقات، وله علاقات مشابهة مع رجال آخرين مقربين من أقطاب المعارضة. كان توازناً ما بين القوتين يجعل السطح ساكناً. وها هي التظاهرات الشبابية تحرك الأجواء، وربما، بحسب ظنّه ستدفع المعارضة للخروج من سكونها، كي تكون صاحبة القدح المعلى بعد المواجهة الجديدة. ربما لأول مرة من سنوات ستتحوّل المعارضة إلى سلطة والسلطة إلى معارضة، وعليه، كرجل أعمال جادٍ أن يبقى قريباً من الطرف الفائز، وأن يتنبأ بفوزه قبل أن يحدث ذلك فعلاً .

كانت هذه مراهنات خاصة بالشيخ ضهد، ولم يكن يتوقع أن يرى ابنه في وسطها، ولهذا صار تفكيره يذهب إلى منع عايد من العودة الى بغداد بالطرق الناعمة التي كان يتبعها معه دائماً، حتى لو أدى ذلك الى خسارته السنة الدراسية، فهذا أهون عنده بكثير من خسارة ابنه الوحيد " (سعداوي ، ٢٠٢٢ ، ٣٧)

ولا يريد (الشيخ ضهد) أن يتدخل هو وابنه في السياسة تحت أي مسمى.

ولم يكن (الشيخ ضهد) ممن يعارض التظاهرات والثورات بشكل علني ومباشرلأنه رجل أعمال ورأسمالي بارز، لم يدعم التظاهرات لمصالحه الخاصة،لكنه تكيف مع الحكومة والمعارضة أي أنه حافظ على التوازن،بحيث أنه مهما حدثت تغييرات أو سقطت السلطة على أي من الطرفين فإنه يستطيع حماية مصالحه وعندما يعود ابنه (عايد) إلى منزله ويهرب، يكتشف أنه كان

أيضًا متورطًا في الثورة التي اندلعت. ولم يكن الشيخ ليجازف بمعارضة آراء ابنه السياسية بشكل كامل. وإنما يحرص على عرض وجهة نظره و تخميناته بما سيجري لاحقاً من تطورات،ويظهر ذلك في حواره مع إبنه عايد عندما يسأله عن التغير و يقول:

-"ألست مؤيداً للتغيير ؟

-نعم بكل تأكيد أنا مؤيد. لكني لا أرى من المناسب أن تجازف بحياتك مع هؤلاء الشباب. أنت مختلف عنهم. أنت ابن من يملك نصف أراضي هذه الناحية. أنت لا تحتاج إلى تغيير، بل أن تحافظ على مصالحك الحالية.

-ولكننا كشباب لدينا مصلحة أكبر تجمعنا مع بعضنا، هي مصلحة الوطن.

-إنها لعبة يا ولدي .. من الذي يحدد مصلحة الوطن يا عايد ؟ هل الذي لديه مصالح حقيقية في الوطن؟ أم الذي لا يملك شيئاً؟ إن العريان والجوعان يكبت في داخله حقداً على من يملك عيشاً رغيداً، إنه قد لا يفكر بتحسين وضعه المعيشي بقدر ما يريد تخريب عيشة من يملكون الأموال. وبعد مدة إذا صار لهذا العريان والجوعان مصالح حقيقية وعاش عيشة رغيدة فإنه سيقمع أي ثائر ضده، وينسى ثورته هو في وقت سابق." (سعداوي ،٢٠٢٢ ، ٣٨-٣٩)

في هذا المقطع يظهر وجهة نظر الشيخ ضهد حول الثوار فنراه يصفهم بالماديين و النفعيين و أنهم يثورون للاستيلاء على الاموال و المناصب و متى ما وصلوا الى غايتهم و عاشوا عيشة رغيدة،حينها سيقمعون كل من حولهم و ينسون انهم كانوا ثوارا في يوم من الايام.

فحين يسأله عايد إذا كان لا يدعم التظاهرات؟ فيجيب الشيخ ضهد نعم أنا أؤيده بسبب مصالحي لكني أوافقك على ضرورة الابتعاد وعدم المخاطرة بحياتك وعدم الاختلاط بهؤلاء الشباب لأنك مختلف عنهم كثيرًا .

فهو ينصح ابنه حول الأحداث التي تجرى في البلاد و يفعل ذلك بصورة هادئة لا يريد أن يعامله معاملة قاسية حتى لا يرده ويتركه ويريد من ابنه بأن لا يتدخل بهذه الأمور لأنه هو ابن من يملك نصف أراضي هذه الناحية ولديه مصالحه الشخصية ولا يحتاج الى السياسة، لكن بجملة واحدة عايد يبين لنا و يؤكد لنا عن انتمائه الصادق تجاه وطنِهِ يقول " ولكننا كشباب لدينا مصلحة أكبر تجمعنا بعضنا ، هي مصلحة الوطن"(سعداوي ،٢٠٢٢، ٣٩)

يعني عايد لا يهتم بجاه و سلطة أبيه ما لديه من الأراضي والمال ،و حتى لا يهمه دراسته الجامعية ،و لا يرى السعادة في المال و الثروة ،بل الشيء الوحيد لدى عايد هو انتمائه لوطنه وحياة شعبه و العدالة والمساواة لكل مواطن في بلاده و التعاون و المشاركة مع الآخرين و السعي معا حتى الوصول الى تحقيق الأهداف و خضوع السلطة الحاكمة لمطالب المواطنين.

ويرى الشيخ ضهد أن الذين يتظاهرون ويثورون هم عراة وجائعون وليست لديهم مصلحة خاصة في خسارته ويثورون على من له أرزاق ومصالح .

٢ -شخصية (أبو صلاح) :

هو عامل البدالة في ناحية (تل الامجعبزة)، ولا يعرف أحد اسما آخر له،عايد وأهل الناحية سألوا (أبو صلاح) عن اسمه الحقيقي أكثر من مرة لكنه لم يجب بشيء واضح و تجنب كل الأسئلة الشخصية.

ولديه ولدين، ولد مراهق باسم (صلاح) الذي يفتح باب البدالة للذين يطرقون الباب،و بنت شابة باسم (ناهدة). وبيته في نفس بناية البدالة وحيث يمكث فيه و لا يخرج منه أبدا و السبب في ذلك كما يقولون انه رجل كفيف و لم يره أحد في الخارج ولم يستطيع أحد أن يدخل بيته لانه يتحاشي اللقاءات ، ولا يعرف أحد ماسبب عزلته في البيت بهذه الطريقة .

فشخصية أبو صلاح شخصية مقهورة وضائعة ومغتربة عن هويتها الحقيقية . منعزلة وغارقة في أحلامها، ومتوحدة في ذاتيتها ، ويمكن القول بأنه شخصية واحدة في مرايا متعدّدة فهو " كائن مزيّف فقد هويته وأضاع أصالته ووجد نفسه عارياً أمام غربته عن نفسه ، وهو يحاول بشتى الأساليب ، ومن خلال مختلف الأقنعة أن يجد هوية بديلة ، وأن يحصل على وهم الوجاهة " (حجازي ، ٢٠٠٥، ١٣٤).

وكان عمله هو ربط الاتصالات الواردة و الصادرة بين الجانبين في داخل الناحية و خارجها و ينتظر انتهاء المكالمات حتى يغلق الإشارة لأن هذه البدالة قديمة تعمل بهذه الطريقة..

وهذا ما يجعله ينصت الى كل المكالمات ويسمع كل المحادثات بين الطرفين سواء أكان موضوع المحادثة موضوعا عاما او خاصا.

وعندما سأله عايد عن تنصته على الناس، أجابه بأن البدالة القديمة تعطيه حق التنصت لأن نظام البدالة يعمل بهذه الصورة،و لكن لم يقتنع عايد بهذا الجواب و أدرك أن أبوصلاح هو الطرف الثالث في كل مكالمة.لذا فإنه لديه معلومات عن جميع الاشخاص الذين يتصلون ، لذلك يعتبره البعض رجل السلطة أو مخبرا لسلطة لأنه يعرف كل تفاصيل الأحداث في الناحية.

وفي اتصال هاتفي بين عايد ونسرين حيث كشفا كافة المعلومات التنظيمية و تظاهرات والثورة و كل ما يتعلق بـمجموعة (الشهر الثالث عشر) و تم كشف المعلومات عن المعتقلين خاصة الأستاذ جليل وتحدثا أيضا عن خطتهم للأيام القادمة،حينها سقط عايد في شباك ابوصلاح.

-" نسرين؟

-منو ؟ .. عايد؟

إنها نسرين حقاً هذه المرة. نسي «أبو صلاح» تماماً وارتجفت شفتاه من جديد، هو ذات الارتجاف حين كان يحكي معها في لقاءاتهما الأولى، قبل أن يعترف لها بحبه. ظل يثرثر معها وشفتاه ترتجفان، ويرتجف معهما صوته.

-يا الله .. كل هذه المدة ونحن نظن أنك معتقل . لقد خططنا اسمك على لافتات جديدة لتظاهراتنا القادمة.

قالت نسرين، وقاطعها عايد باعتذارات مرتبكة، وهو ارتباك قادم من حزمة مشاعر تمكنت منه بوقت واحد؛ شعوره الأصلي بالحاجة إلى الاعتذار من نسرين تحديداً بسبب فراره، ثم حاجته الحراقة والملحة لسماع صوت حبيبته ،وشعوره بالارتياح ،و ليست معتقلة

-أستاذ جليل في السجن، لكنه بخير، لم يتعرض لأي أذى، حتى الآن على الأقل.

قالت نسرين قاطعة استرسال عايد بشرح معاناته في أثناء الأيام الثلاث الماضية، وما جرى له عند نقطة التفتيش العسكرية على حدود بغداد الخارجية، وكيف ظنّ بأنهم سينزلونه من السيارة، وما إلى ذلك من تفصيلات لم تبد نسرين مهتمة بسماعها.

صمت عايد عدة لحظات ليتمثل عناصر الجملة التي تلفظت بها نسرين. ثم رد:

-كيف عرفت أنه بخير ؟ هل أهله يزورونه؟ هل رآه أحد؟

-لا .. ولكن فاخر قريبي، النقيب بالشرطة - ربما أنت رأيته مرة بزيارته للجامعة - هو من أبلغني. وإلا برأيك لماذا لم يعتقلوني حتى الآن؟! لم يرتح عايد لهذا الكلام. ولم يرغب مع ذلك بالتسرع. لذلك فضل إخبار نسرين بما يرى أنها معلومة تستحق أن تسمعها:

-والدي يقول أن المعارضة تستفيد من الضغط الشعبي الآن وربما ستجبر الحكومة على إطلاق سراح المعتقلين.

-معارضة ؟!.. ولماذا خرجنا أصلاً إلى الساحات إن كانت المعارضة حية ترزق ؟!! " (سعداوي،٢٠٢٢، ٣٠- ٣١)

" ومع شعور عايد بالذنب، بأنّهُ خذل رفاقه في بغداد، يعاود الاتصال معهم تلفونياً " (صاحب،٢٠٢٤)

في البداية تعامل أبوصلاح مع عايد كصديق مخلص له ،لذلك كان يتدخل أموره و ينصحه في كثير من الأحيان،كما نراه في المقطع الآتي:

" وقبل أن يغلق سماعة الهاتف سمع صوت «أبو صلاح» يستوقفه.

-لحظة ابني.

-نعم عمّي.

-ابني.. ما دام انت طلبت النصيحة مني.. فلا تؤاخذني بالكلام... أنت من عائلة ميسورة وأبوك عنده علاقات بناس بالحكومة. أنت ما تحتاج كل هاي الأمور. فكر بوالدك شنو راح يصير بيه لو ألقوا القبض عليك .شراح يصير بالعائلة كلّها.

-عمي.. هذا موضوع مختلف عن الأشياء الشخصية اللي حكينا بيها. هذا موضوع يخص الوطن والبلد والشعب.

قال عايد ذلك بنبرة انزعاج ". (سعداوي،٢٠٢٢ ، ٧٦)

وفي ذات الليلة عايد اتصل بـأبي صلاح حتى ينصحه بشؤن المشاكل العاطفية و فجأة الأستاذ جليل يتصل عندما سمع عايد صوت الأستاذ جليل لقد تفاجأ بصوته لأن الأستاذ جليل معتقل وبعد حوار قصير، يطلب الأستاذ جليل منه بعودته إلى بغداد، وهذا يدل على أن عايد شخص مهم في الجماعة التنظيمية وله مسؤليات وله مكانة كما يصفه الأستاذ جليل بأنه ذراع الأيمن لأستاذ جليل ، وهم بانتظار عودته الى بغداد كما نعلم أن عايد هو مؤلف الهتافات في التظاهرات ،و يحلم بعودته الى بغداد و يلتحق بهم لأن مجموعة من المسائل و المسؤليات يربطه ببغداد.

وعندما يريد أبو صلاح أن ينصحه بأنه لا تتدخل في السياسة ولا تقف ضد الحكومة لكن عايد يطلب من أبو صلاح بأن هذه ليست أمور شخصية بل هذا موضوع يخص الوطن و البلد و الشعب لذا لا تتدخل في هذه الأمور وهذا يؤكد لنا بأن عايد يتنازل عن كل الشيء لكن عن وطنه و شعبه لا يتنازل لأن انتمائه لوطنه كان صادقا و حقيقيا لا يقبل المساومة.

الخاتمة

١ /شكل الأنتماء في رواية (الشهر الثالث عشر) لأحمد سعداوى ظاهرة بارزة حيث انقسمت الشخصيات تجاهه الى مؤيدة ومعارضة فضلا عن معاناة هذه الشخصيات في التأقلم مع الواقع والبيئة المحيطة بها.

٢/نقطة الارتكاز في الرواية هي الثورة والتظاهرات فهي البؤرة التي انطلقت منها الشخصيات للتعبير عن الانتماء للارض والوطن من جهة و جماعة الشهر الثالث عشر من جهة أخرى

٣ /استطاعت الشخصيات المنتمية للوطن والثورة أن تنتصر على الشخصيات المعادية للثورة ، وذلك لأن الأولى كان هدفها تحقيق العدالة ومناصرة الشعب المظلوم وتغيير السلطة الحاكمة التي تلجأ الى شتى وسائل القمع لأخماد صوت الشعب والثوار،أما الثانية فكان أبرز أهدافها هو تحقيق مصالح شخصية ضيقة والأفادة من التغييرات بصورة مادية دون الاكتراث لحقوق الشعب و سبل خلاصه من جور السلطة وقمعها ، فضلا عن هذا وذاك فأن الكاتب عمد الى ذكر أسماء شخصيات كثيرة منتمية للثورة، وبالمقابل ذكر قلة من الاسماء لشخصيات مناهضة للثورة وذلك لكي يبين شرعية هذه الثورة وقوتها و قدرتها في تغيير المسار السياسي في البلاد.

٤/ أراد الكاتب ان يوصل لنا رسالة مهمة وهي أن الشخصيات المنتمية للثورة هي شخصيات متعلمة وأكاديمية، تحمل شهادات جامعية ، لأن الجهل لا يستطيع أن يوصل الشعب الى بر الأمان وفي الوقت نفسه قدم لنا الشخصيات المناهضة للثورة وهي شخصيات محدودة التعليم ولا تتحمل شهادات ، لكي يبين لنا بصورة جلية أن الثورة ليس سطحية و الشخصيات المنتمية للثورة هي شخصيات مقتنعه بالثورة قناعة كلية نابعة من الفهم والمعرفة و الإدراك.

قائمة المصادر

1 - ابن منظور ، محمد بن مكرم بن على،أبو الفضل (١٤١٤هـ) ، لسان العرب، ط ٣،دار صادرللطباعة و النشر، بيروت ، لبنان.
2 - أبو شريفة،عبد القادر؛قزق،حسين لافي(٢٠٠٨)،مدخل الى التحليل النص الأدبي، ط٤،دار الفكر ،المملكة الاردنية الهامشية.
3 - إسليم،فاروق احمد(١٩٩٨) ، الانتماء في الشعر الجاهلي، منشورات اتحاد الكاتب العرب، دمشق.
4 - ألبرت،كارل(٢٠١٤)،أنماط الشخصية-أسرار و خفايا-،ترجمة/حسين حمزة،ط١،كنوز المعرفة،عمّان-الاردن.
5 - بدوي ، أحمد زكي(١٩٨٢)، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، ، ط٢ ، مكتبة لبنان ، بيروت.
6 - بن زكريا ،أبي الحسين أحمد بن فارس ،(د.ت) معجم مقايس اللغة ، تحقيق وضبط / عبد السلام محمدهارون، ج٥،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
7 - بكر،د. جوان إسماعيل(٢٠١٣)، جودة المياة وعلاقتها بالانتماء والقبول الاجتماعيين ،ط١ ، دار ومكتبة المحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
8 - بوعزة،محمد(٢٠١٠)،تحليل النص السردي،تقنيات و مفاهيم، ط١،منشورات الاختلاف، الجزائر.
9 - حجازي،مصطفى(٢٠٠٥)،التخلف الاجتماعي-مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور،ط٩،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء-المغرب.
10 - الرازي، للإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر(١٩٩٤) ، مختار الصحاح ، ضبطه و صحّحَه احمد شمس الدين ، ط١ ،دار الفكر للنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان .
11 - زغرب،صبيحة عودة؛ كنفاني ،غسان (٢٠٠٦)،جماليات السرد في الخطاب الروائي،عمان:دارمجدلاوي
12 - سعداوي،احمد(٢٠٢٢)،رواية الشهر الثالث عشر،ط1، منشورات نابو، بغداد.
13 - سليمان ،حسين حسن(٢٠٠٥)،السلوك الانساني و البيئة الاجتماعية- بين النظرية و التطبيق،ط١ ،المؤسسةالجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت ،لبنان.
14 - الشرقاوى، انور(١٩٨٩) ،استبيان الحاجات النفسية للشباب ،كراسة التعليمات ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة.
15 - صالح ، قاسم حسين (١٩٨٩) ، الانسان من هو ، دار الحكمة للنشر والترجمة والتوزيع، بغداد ، العراق.
16 - الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن ابراهيم(٢٠٠٥) ، القاموس المحيط، ط٨، مؤسسة الرسالة ، ت : محمد العرقوسي.
17 - عبدالباقى ،صابر احمد(٢٠١١)، حول مفهوم الانتماء ، مجلة التربية البحري ، ع ٣١، مايو، ٢٠١١م.
18 - عبدالقادر ،د.بدر بن علي بن عبدالله،٢٠١٨، السجل العلمي لمؤتمر واجب الجماعات السعودية وأثرها في حماية الشباب من الجماعات و الاحزاب و الانحراف، المجلد الخامس، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية.
19 - المداح ، تأليف/محمود(٢٠٠٠)، فكرة وتقديم /عادل حنين ،في الانتماء لمصر، ط١، دار أمادو للنشر، القاهرة، مصر.
20 - مصطفى ؛ مجاهد ؛ ابراهيم ، أ. د. نادية ، أسامة ، ماجدة(٢٠١٣)،دوائر الانتماء وتأصيل الهوية، ط١ ، دار البشير للثقافة والعلوم ، القاهرة، مصر.
21 - منصور، حسن(١٩٨٩) ،الانتماء و الاغتراب، ط١،دار المصر للطباعة.
22 - ميرغني ، هاشم(٢٠٠٨) ،بنية الخطاب السردي في القصة القصيرة ،ط١ ، مطابع السودان ، السودان.

المجلات و الدوريات:

1 - إبراهيم، د. سامان جليل(٢٠٢٢) ،قراءة في رواية « الشهر الثالث عشر » لأحمد سعداوي ،جريدة طريق الشعب، 04نيسان/أبريل 2022.
2 - الحمزة، محمد (٢٠١٨)، الانتماء والولاء والمواطنة ، جريدة الرياض،.(www.alriyadh.com)
3 - خليل ، محمد سيد ؛ حافظ احمد خيري(١٩٨٦) ، سيكولوجية الانتماء ، (دراسة ميدانية بمدينة العريش)، جامعة عين الشمس ،كلية الآداب ، قسم علم النفس ، القاهرة.

4 - عبدالقادر،مها(٢٠٢)،دور المرأة في الاحزاب السياسية،مها عبد القادر،مقالة في الموقع الالكتروني اليوم السابع، ١٩يوليو٢٠٢٣،.(www.youm7.com)
5 - علي ، د. صابر عكاشة قليعي (٢٠٢٤)، نزعة الانتماء في (مساكين يعملون في البحر) للشاعر عبد الرحمن مقلد، المجلد (٣٢) ،العدد (٦٤) ، مجلة كلية الآداب بقناة جامعة جنوب الوادي.
6 - صاحب ،باقر(٢٠٢٤) ، رواية «الشهر الثالث عشر»: تفكيكٌ لتناقضات الواقع العراقي، مجلة القدس العربي، تاريخ الزيارة: ٩/ ديسمبر ٢٠٢٤.
7 - الصالح ، رند (٢٠٢٣)،مفهوم الانتماء في علم النفس ، موسوعة علم النفس ،٢١ يونيو ،٢٠٢٣، Psychology ((arabia.com
8 - القحطاني ، بدرية (٢٠٢٢)،مفهوم الانتماء في علم النفس ، موقع الكتروني، مقالات مفهرس، (Imufiras.com ccc)،١٥ يونيو ٢٠٢٢ .
9 - القطط ،نهى محمود ابراهيم(٢٠١٧)، دور معلمة رياض الأطفال في تنمية الانتماء الوطني لطفل الروضة المجلة العلمية لكلية رياض الأطفال - جامعة المنصورة ،المجلد الثالث ،العدد الثالث ، يناير ٢٠١٧.
10 - هشام،بن سعيدة(٢٠١٤)، بنية الخطاب السردي في رواية شعلة المايدة لمحمد مفلاح،الجزائر: جامعة تلمسان ،كلية الآداب و اللغات،قسم اللغة العربية و آدابها.

پوختە

ئامانجی توێژینەوەکە تیشک دەخاتە سەر پەیوەندیی کارەکتەرەکانی ناو ڕۆمانی (مانگی سێزدەهەم) ی ئەحمەد سەعداوی، بە گرتنەبەری کۆمەڵێک میکانیزم کە لایەنگیری لە نەبوونیەوە بە ئاشکرا یان شاراوە ئاشکرا دەکەن، ، و بە ڕێبازی گێڕانەوە کە بەدواداچوون بۆ خودی ناوەوەی کارەکتەرەکان و ئەو هەست و سۆز و کاردانەوەیانە دەکات کە هەڵیدەگرن بە ئاراستەی شۆڕش وە شۆڕشگێڕان لە لایەک وە بەئاراستەی دەسەڵاتی دەسەڵاتدار و لایەنگرانی لە لایەکی ترەوە.

ڕۆمانەکە سەر بە گێڕانەوەکانی دوای گۆڕانە کە دەستیان خستۆتە سەر واقیعی عێراقی بەهۆی گۆڕانی گێڕانەوە کە لە شێوەو و ناوەڕۆکی تایبەتمەندییەکانی گێڕانەوەدا ئامادەن، بەو پێیەی ڕووداوەکانی هاوشێوەبوون لەگەڵ کۆمەڵێک وێنەی بینراوی شۆڕشی ئۆکتۆبەر کە لە لایەن شۆڕشگێڕان و نیشتمانپەروەرانەوە لە بەغدا ڕاگەیەندرا.

Abstract

This study aims to highlight the affiliation of the characters in Ahmed Saadawi's novel "The Thirteenth Month." This study employs a set of mechanisms that reveal affiliation, whether overt or covert, and uses a narrative approach that explores the characters' inner selves and their feelings, emotions, and reactions toward the revolution and the revolutionaries on the one hand, and toward the ruling authority and its supporters on the other.

The novel belongs to post-change narratives that touched upon Iraqi reality due to narrative transformations present in the form and content of the narrative. Its events resemble a series of visual scenes from the October Revolution, declared by revolutionaries and patriots in Baghdad.